العلاقات الليبية التشادية

عبر التاريخ

obeikandl.com

obeikandl.com

كانت ليبيا على مدى التاريخ بوابة أفريقيا على البحر الأبيض المتوسط، وكانت تشاد والنيجر هى عمق ليبيا باتجاه أفريقيا، وكانت القوافل الليبية التجارية تجتاز تشاد والنيجر إلى نيجريا، والكثير من العائلات الميسورة الليبية لها امتداد داخل نيجريا وتشاد والنيجر.

وقد أرسل الرومان حملة عسكرية من مدينة «جرما» إلى ما وراء الصحراء ولازالت قبيلة «زرما» تحكم النيجر وهى أحفاد تلك الحملة.

وقد عثرت على خريطة جغرافية لليبيا حدودها جنوبا الكونغو، إذ كانت تشاد والنيجر تتبع طرابلس والخريطة منشورة فى كتاب جهاد الليبين ضد فرنسا فى الصحراء الكبرى.

وقد تم نشر الدين الإسلامى فى هذه المناطق من قبل التجار الليبيين والعلماء الذين كانوا يرافقون القوافل.

وبالتالى إن الدين الإسلامى لم ينتشر فى أفريقيا بحد السيف، كما يزعم البعض، بل كان بالحوار والاقناع وحُسن المعاملة.

بل ان بعض العلماء الليبيين وصلوا إلى مالى ونشروا الدين الإسلامى بها، أمثال الشيخ على يخلف التينميجارى وهو من منطقة الرحيبات بالجبل الغربى، وصل إلى مالى ونشر الدين الإسلامى بها.

وقد كان الولاة فى مناطق تشاد والنيجر يعينون من طرابلس وقد تم تعيين الشيخ

محمد الأمين الكانمى على منطقة كانم فى جنوب تشاد وهو من منطقة الجفرة بليبيا.

وعندما ثارت الإمارات المجاورة له مثل «باقرمى» وغيرها أرسل يستنجد بالوالى فى طرابلس وكان وقتها يوسف القرة مانلى، فأرسل إليه حملة بقيادة شخص يسمى الأصفر عام ١٩١٧، ثم حملة أخرى بقيادة عبدالجليل سيف النصر عام ١٩٢٤ وأخرى ١٩٢٦ وكانت حملة عبدالجليل سيف النصر تتألف فى غالبها من قبائل أولاد سليمان وورفلة والقذاذفه وبقت منهم مجموعات كبيرة لحماية سلطان كانم منذ ذلك الزمن إلى الآن.

وفى أواخر القرن التاسع عشر رأت الدعوة السنوسية أن تنقل ثقلها إلى تشاد والنيجر.

فتم تكليف الشيخ محمد السنى لنشر الدعوة هناك وتأسيس مجموعة من الزوايا سنة ١٨٩٦ وقد استطاع هذا الشيخ العظيم أن يدخل آلاف الناس فى الإسلام وأن يؤسس مجموعة من الزوايا، انتقلت لها الحركة بانتقال شيخها السيد المهدى السنوسى إلى تشاد وكان معه ١٠٦٦ من حفظة القرآن وكان معه مجموعة من كبار العلماء تولوا إدارة الزوايا القرآنية التى تعلم الدين وتعلم الناس الزراعة فى أراضى تتبع الزواية لتسبب لها الاكتفاء الذاتى.

كان من هؤلاء الشيوخ سيدى عبدالله الطوير وسيدى البرانى الساعدى وسيدى أبوعقيلة الزوى وسيدى صالح بوكريم وسيدى محمد السنى وسيدى محمد المهدى السنى وغيرهم.

وكان الأوروبيون يرسلون البعثات التبشيرية المدعومة من الكنيسة ولكن هؤلاء الشيوخ الأفاضل بالرغم من قلة ذات اليد، وشح المعونات استطاعوا أن يثبتوا ركائز الإسلام فى المنطقة مع انعدام الماديات.

وأسسوا عشرات الزوايا فى تشاد والنيجر وكسبوا آلاف الاتباع، وقد اشتكت

البعثات التبشيرية من نشاطهم.

وقد قام الليبيون بحفر مجموعة من الآبار فى طريق القوافل المتجهة إلى تشاد، منها بئر الساره. وبئرة بشاره. وغيرها لتؤمن لهم المياه فى رحلاتهم إلى تشاد وإلى النيجر.

وتعرض الشيخ مؤسس الطريقة السنوسى الكبير السيد محمد بن على إلى قوافل العبيد التى اشتراها وعلمها القرآن بعد أن أدخلها للإسلام وتم عتقهم وإرسالهم إلى بلدانهم كدعاة.

وقد عاشت مجموعات القبائل الليبية فى تشاد مع المواطنين الموجودين فى المنطقة وتصاهروا معهم واندمجوا وأصبحوا شعباً واحداً وأسرة واحدة.

وفى عام ١٨٩٩ بدأت طلائع الغزو الفرنسى تصل إلى المنطقة.

الجهاد ضد الغزو الفرنسى

وصل إلى منطقة كانم رابح فضل الله السودانى الذى انشق عن الزبير باشا الذى استدعاه الخديوى وسجنه، وكذلك ابنه سليمان الذى سلم نفسه للخديوى بأمر الإنجليز.

رابح استطاع أن يوحد الإمارات فى جنوب تشاد ويسيطر عليها بعد حروب استمرت أكثر من سنتين.

ولما وصلت القوات الفرنسية إلى جنوب تشاد ١٨٩٩ اصطدمت مع رابح الذى خاض معارك شرسة مع الفرنسيين وقد التحم به الليبيون الذين كانوا فى منطقة كانم من أولاد سليمان وورفله والقذاذفه.

وفى يوم ٢٢ أبريل ١٩٠٠ استشهد رابح فى معركة مع الفرنسيين كما قتل آمر القوة الفرنسية «لامى» الذى خلده الفرنسيون بأن سموا عليه عاصمة تشاد «فورت لامى» وحاول ابنه فضل الله أن يسد فراغ والده ولكنه قتل بعد سنة من الصدام ١٩٠١ وأصبح الليبيون وجهاً لوجه مع الفرنسيين، وخاضوا معهم معارك شرسة

سقط فيها قائد المجاهدين غيث سيف النصر، كما تم قتل الضابط الفرنسى قائد الفرنسيين الكابتن اليوت.

ودافع الشيخ البرانى الساعدى بكل ضراوة عن زاوية بئر العلالى ولم يستطع الفرنسيون اقتحامها، وقد قال الكابتن ليوت عن هذا الشيخ: «إننا أمام خصم عنيد يظهر فجأة ويختفى فجأة وخبير فى حرب العصابات، ومن الصعب التغلب عليه».

وقد انحازت بعض القبائل للفرنسيين من ضمنها شيخ قبيلة التمامه الليبية المدعو شرف الدين بسبب خلاف له مع غيث سيف النصر شيخ أولاد سليمان.

وتم نقل الشيخ البرانى الساعدى إلى زاوية عين كلكا وتم تعيين الشاب أبوعقيله الزوى، الذى هاجم القوات الفرنسية خارج الحصن «بئر العلالى» ليلة (٤-٥) من ديسمبر ١٩٠٢، واستمرت المعركة إلى اليوم الثانى ٥ ديسمبر حيث استشهد قائد المجاهدين أبوعقيله الزوى -عليه رحمة الله- واستولى الفرنسيون على حصن بئر العلالى، وسقط مائة شهيد ليبى فى المعركة.

وقد كان المجاهدون يقاتلون الفرنسيين فى النيجر، أيضاً، حيث استطاع المجاهدون يوم ٢٣ أبريل ١٩٠٥ هزم القوات الفرنسية وارغامها على التقهقر، وطهروا مدينة «اقدز» من الفرنسيين.

وكان تقدم الفرنسيون بطيئاً، نحو الشمال، حيث وصلوا إلى أم العظام التى كان يشرف على زاويتها سيدى عبدالله الطوير الذى قاتلهم بشراسة واستشهد -عليه رحمة الله- فى هذه المعركة مع مجموعة من الليبيين بعضهم كانوا من العلماء، منهم الحاج عبدالرحيم الدلاليه وصالح بن على بن أحمد من الشريدات وأحمد بن على بن أحمد وعبدالله العقاب واحموده عبدالله أبوبكر ومحمد النايفى المقرحى والشيخ عفيف العبيدى وبوعويضه البرعصى وعبدالسلام الجويفى.

وتقدم الفرنسيون وهاجموا عين كلكا التى يدير زاويتها الشيخ سيدى البرانى الساعدى وخاض المجاهدون معركة شرسة استشهد فيها سيدى البرانى -رحمه الله- ومجموعة من المجاهدين وكان ذلك عام ١٩٠٧.

وأصبح المجاهدون يخوضون معارك فى كل شمال تشاد وشمال النيجر ويبطشون بالتجمعات الفرنسية إذ هاجموا بيلما فى شمال النيجر ٣١ يوليو ١٩٠٩ وقتلوا الملازم «ادروماردو» وهاجموا «إيمى مدما» فى شمال النيجر.

واستطاع المجاهد صالح بوكريم شيخ زاوية وداى من تمزيق شمل الفرنسيين الذين أغاروا علي (وداي) وانتصر عليهم انتصاراً ساحقاً.

وبدأ الفرنسيون يرتبون غارات لاستياق إبل المواطنين فاستاقوا إبل المجاهد محمد السملالى ولكن المجاهدين استطاعوا تحطيم الحملة الفرنسية وإرجاع الإبل.

وفى أغسطس ١٩١٠ هاجم المجاهدون «بركو» وانزلوا بالعدو خسائر فادحة.

وفى ٤ سبتمبر ١٩١١ وقع صدام بين المجاهدين الليبيين والفرنسيين فى منطقة شمال «افروان» وهاجم المجاهدون منطقة «كوار».

وهاجم الليبيون شمال النيجر واستولوا على قرية «دمرقو» شمال النيجر.

وفى عام ١٩١٣ انسحب الاتراك من شمال تشاد من تيبستي حيث كانت لهم فيها حامية صغيرة قادمة من طرابلس.

وزحف الفرنسيون مرة ثانية على عين كلكا ١٧ نوفمبر ١٩١٣ ومنها إلى فايا التى يرأس زاويتها الشيخ محمد المهدى السنى ودافع المجاهدون عنها دفاع الأبطال.

وكان المجاهد الشيخ محمد عبدالله السنى يرأس زاوية «قرو» فهاجمها الفرنسيون فى ١٤/ ١٢/ ١٩١٣ ووقعت بها معركة كبيرة، واستطاع قائد المجاهدين محمد السنى

أن يتخلص من الحصار وكاد أن يقع فى الأسر، وأسر الفرنسيون أفراد عائلته وولديه واستشهدت زوجته وابنته وابنه عبدالله وابنه الصغير، وانسحب فى فلول المجاهدين المنسحبين إلى الشمال، إذ أن إيطاليا قامت بغزو ليبيا منذ أكتوبر ١٩١١.

رجع الليبيون من تشاد للدفاع عن بلدهم ليبيا ضد الغزو الإيطالى ورجع مئات المجاهدين من حربهم ضد الفرنسيين إلى منطقة «القفره» وتحركوا للدفاع عن وطنهم.

رجع عمر المختار الذى جرح فى حرب تشاد إلى الجبل الأخضر ورجع محمد عبدالله السنى وابنه محمد المهدى إلى القفره ورجعت مئات الأسر الليبية والأيتام والأرامل الذى فقدوا معيلوهم فى تشاد.

كما رجع معهم مجموعات من التشاديين للدفاع عن ليبيا وكان على رأس هؤلاء «عبدالله قجه» الذى قاد الكثير من المعارك فى الجبل الأخضر، ومناطق جدابيه وغيرها.

ولم يهنأ لليبيين بال وتشاد والنيجر تحت الاحتلال.

رجع الليبيون من تشاد والنيجر وبقيت مجموعات منهم هناك وذلك للدفاع عن وطنهم الذى غزته إيطاليا، واشتركوا فى معارك ١٩١٥ حيث استطاعوا بقيادة المهدى السنى من تشكيل محلة كبيرة للمجاهدين وان يطردوا الطليان من فزان ووقعت العشرات من المعارك فى سبيل ذلك وتم حصر الطليان فى المدن الساحلية ولمدة سبع سنوات غير أن الإيطاليين أعادوا الكرة من جديد بعد الحرب العالمية الأولى ١٩٢٢ وتقدموا نحو الجنوب بعد أن جندوا الآلاف من الليبيين للقتال معهم، ووقعت عشرات المعارك فى الحمادة الحمراء والوسط والجنوب، انتصر الليبيون فى بعضها وانكسروا فى بعضها الآخر، وقد استخدم الإيطاليون الدبابات والطيران والغازات السامة ودفعوا بآلاف الارتريين للقتال فى جيشهم طيلة السنوات ١٩٢٢-١٩٣١

ووصل الإيطاليون إلى الجنوب، وهاجموا مخيمات الليبيين المجاهدين فى صحراء غات وفى واو عام ١٩٣١.

وانفرط عقد الدفاع الليبى لقلة الذخيرة ونقص الأسلحة ونقص التموين بل وانعدامه فى كثير من الأحيان وعند أكثر العائلات وتفوق الآلة العسكرية الإيطالية.

بعد الهجوم على غات هاجرت آلاف العائلات إلى الجزائر حيث استقبلهم الفرنسيون وسلموا أسلحتهم وكدسوهم فى «وادى تيهاوت» لعدة أشهر، ذاقوا فيها كل أنواع الفاقة والاحتياج وقلة التموين فى جنوب غرب الجزائر.

أما مجموعات (واو) فلقد هاجمها الطيران، ثم اكتسحتها القوات الزاحفة، فخرجت الناس من خيامها التى احترقت تاركة قتلاها وجرحاها وما يملكون مشتتين على الأقدام باتجاه اتشاد.

الرجال والنساء والأطفال يسيرون على اقدامهم فى ظروف صعبة يسيرون بدون طريق حسب الاتجاه، ستة أيام كاملة بلياليها، وهذا الحشد البائس يسير باتجاه (أوزو) وتساقط الكثيرون من العطش فى الطريق، وحدثت مآسى تدمى القلب للذين تركوا أولادهم فى الطريق، ولم يستطيعوا حملهم وللذين تركوا أقرباءهم فى الطريق ينتظرون ساعة الموت من العطش.

مئات الأسر وصلت إلى تشاد وأغلبها من القبائل التى ألفت تشاد أو جاهدت فيها، من أولاد سليمان، والقذاذفه وورفله والحسون وزويه. والمجابره وغيرهم من قبائل أخرى.

واستقر المهاجرون فى شمال تشاد، وداى. وفايا. وأوجنقه. وعين كلكا. وقرو. وكانم بعد أن سلم الفرنسيون أسلحتهم.

وقد انتقل الحسون من فايا إلى النيجر بسبب مشكل وقع بينهم وبين المجابره فهجرهم الفرنسيون إلى النيجر ١٩٥١.

واستطاعت القبائل المهاجرة حديثاً أن تختلط بأبناء عمومتها التى سبقت للهجرة وتنسجم معها.

ويعتبر هؤلاء المهاجرون أن النيجر وتشاد هى أراضيهم وهى موطنهم، غير أن الفرنسيين يرون غير ذلك فقاموا بتخطيط الحدود بين ليبيا التى تستولى عليها إيطاليا، وتشاد التى تستولى عليها فرنسا.

وخطط الخبراء الحدود عند رؤوس جبال تيبستى، الأمر الذى رفضته إيطاليا لأنها تطالب بالمناطق التى كانت تديرها تركيا والتى تضم فى آخر حكم الأتراك وداى وفايا وبردای وزوار.

ولم توقع إيطاليا على الحدود التى وقعت عليها فرنسا واعتمدتها وأصبحت قمة سلسلة جبال تيبستى هى الحد الفاصل بين الدولتين، وأوزو آخر القرى الليبية باتجاه تشاد.

استقر الليبيون المهاجرون من ليبيا من بطش الطليان بتشاد بين أهلهم وذويهم، واندمجوا فى المجتمع التشادى يحترفون التجارة والزراعة والرعى وتربية الإبل والحيوانات ويقيمون أفراحهم واتراحهم فى بلدهم وينتقلون بخيامهم ومنتجعاتهم حيث يتواجد الكلأ لحيواناتهم ويزاحمون المواطنين على الآبار ومصادر المياه.

وقامت الحرب العالمية الثانية فى أواخر عام ١٩٣٩ واجتاحت القوات الألمانية فرنسا فى بحر شهرين من الحرب وأعلن الجنرال بيتان تعاونه مع الألمان وأسس حكومة فرنسية موالية للعدو اتخذ من مدينة «فيشي» مقراً لها بعد أن أعلنت فرنسا أن باريس مدينة مفتوحة.

وسميت حكومة بيتان بحكومة فيشي وسلمت العتاد والأسطول والأسلحة التى تحت تصرفها للألمان.

وفر الجنرال ديجول من فرنسا والتحق ببريطانيا وأعلن من هناك قيام حركة فرنسا احرة وحكمت عليه حكومة فيشي بالإعدام.

واستنجد ديجول بأفريقيا الخاضعة للحكم الفرنسى وبشمال أفريقيا التى هبت لدعمه ودعم فرنسا والتحق آلاف الأفارقة وعرب شمال أفريقيا بفرنسا الحرة وقاتلوا من أجلها واستطاعوا أن يعيدوها ويحرروها من الألمان وانقذوها من تحت جنازر القوات الألمانية وانتشلوها من السقوط.

وكان يدير تشاد الجنرال الفرنسى «لكلير» الذى انضم لفرنسا الحرة، واستنجد بالليبيين المهاجرين بتشاد وطلب من السيد أحمد سيف النصر أن يجهز قوة من الليبيين المهاجرين بتشاد لمهاجمة الطليان فى ليبيا وهى أمنية يتمناها ويترقبها الليبيون، فتكونت قوة منهم ساعدتهم فرنسا بالسلاح والآليات وتقدمت لتجتاح التجمعات الإيطالية فى جنوب ليبيا، ووصلت القفره. واقسم الجنود على تطهير فرنسا ورفع العلم الفرنسى بباريس. واسموه قسم الكفره وتم تطهير مرزق وسبها وغات وغذامس من الطليان وتمت سيطرة القوات الفرنسية عليها كان ذلك عام ١٩٤٣، وأصبحت فزان تحت الإدارة العسكرية الفرنسية التى تحكم تشاد والنيجر والجزائر وغرب أفريقيا.

كم ان برقه وطرابلس وقعت تحت سيطرة القوات الإنجليزية التى صارت تحكمها بإدارة بريطانية.

وعينت فرنسا أحمد سيف النصر حاكماً على فزان تحت سيطرة الفرنسيين، وقد أصبح فيما بعد «والى فزان» بعد الاستقلال ١٩٥٢ وتقسمت ليبيا إلى ثلاث ولايات طرابلس وبرقه وفزان.

وكان الليبيون يطالبون برحيل الاستعمار الفرنسى والإنجليزى. وعندما أعلن

استقلال ليبيا خرجت القوات البريطانية من ليبيا باستثناء خمسة قواعد عسكرية وتم تأجير خمس قواعد أخرى للأمريكان.

ولكن فرنسا رفضت تسليم فزان والخروج منها وقامت المظاهرات المطالبة بخروج فرنسا واستطاع السيد عبدالقادر مسعود مع مجموعة من الشباب أن يدخلوا قلعة سبها، مقر القوات الفرنسية، ويسيطروا عليها فى ليلة من الليالى وما إن أعلنوا فوق قمة القلعة الأذان حتى فر الفرنسيون بما فيهم قائد الحاميه الذى قفز من السور وانكسرت رجله.

كانت المجموعة لا تملك أسلحة إلا بندقية واحدة، وعند الصباح طوقتها القوات الفرنسية وأغلبها من العرب الجزائريين وبعض الليبيين وقبضوا على المجموعة وأحرقوهم بالنار بعد أن سكبوا عليهم البنزين وهم أحياء.

وكان الفرنسيون يشعرون بأنهم سيرحلون من ليبيا وذلك أمام التنافس الدولى للدول المنتصرة فى الحرب العالمية الثانية.

غير أن فرنسا تتوقع أنها لن تخرج من الجزائر وتشاد والنيجر وبلدان غرب أفريقيا.

ولهذا صارت تزحزح الحدود الليبية للداخل وتكسب أراضى شاسعة منها لصالح دول الجوار تونس والجزائر وتشاد والنيجر وانزلت الحدود الليبية التشادية من قمم الجبال تيبستى إلى الصحراء المنبسطة فى ليبيا بحيث أصبحت قرية أوزو الليبية تتبع تشاد ومسافة أكثر من خمسمائة كيلو متر باتجاه الحدود مع السودان وبعرض مائة كيلو متر عرف بشريط أوزو الذى ستصبح له ضجة عالمية فيما بعد.

وقامت مظاهرات فى طرابلس تطالب برحيل فرنسا وترفض ترسيم الحدود الجديدة، وكنت أنا طالباً بمعهد المعلمين فشتركت فى هذه المظاهرات التى تسببت

فى إغلاق معهد المعلمين خمسين يوماً كاملاً.

وكان رئيس الوزراء الليبى مصطفى بن حليم هو عراب هذا التعديل، وقيل إنه أخذ رشوة مقابل ذلك من فرنسا، وعرض الموضوع على مجلس النواب الذى وافق على التعديل وتم عرضه على الملك الذى اعتمده.

وأخبرنى السيد العربى عبدالقادر ناظر العدل فى ولاية فزان فيما بعد، قال كنا لجنة لترسيم الحدود ومفاوضة فى تحديدها واجتمعنا لنعطى رأينا ولكن مصطفى بن حليم لم يحضر اجتماعنا وأرسل لنا أمراً بفض الاجتماع لأن الموافقة تمت على ترسيم الحدود، دون أخذ رأينا.

وتمت زحزحة الحدود إلى داخل ليبيا، كما تمت زحزحتها من جهة الجزائر.

وقام مصطفى بن حليم بتأجير مطار بالحمادة الحمراء قرب الحدود الجزائرية للفرنسيين بمبلغ دينار واحد فى السنة وضج سكان منطقة غدامس وخاصة التوارق من ابتلاع الكثير من أراضيهم داخل الجزائر لصالح فرنسا ولكن لا حياة لمن تنادى.

وتقرر أن تنسحب فرنسا من فزان بعد أن ضمنت الحدود التى رسمتها.

وتم تكليف الضابط الشجاع إدريس العيساوى باستلام فزان من الفرنسيين، وتوجه إليها على رأس كتيبة من الجيش الليبى، ولكن عندما وصل بقوته بمنطقة «الجفره» قبل أن يصل إلى سبها جاءته برقيه من رئاسة الأركان تطلب منه العودة لأن الفرنسيين تلكأوا فى الرحيل.

هنا جمع العيساوى جنوده، وأخبرهم قائلاً: لقد جاءتنى برقيه تطلب منى الرجوع ونحن خرجنا لاستلام فزان أمام النساء والأولاد وأنا لا أرغمكم على المسير إلى فزان فمن أراد منكم الرجوع فليتفضل، أما أنا فسأذهب إلى فزان لاستلام

سبها من الفرنسيين بالسلم أو بالحرب، وهنا صاح الجنود الليبيون الأبطال بأنهم لن يتراجعوا وسيذهبون معه استلموا فزان أو قتلوا جميعاً.

وصل العيساوى بقوته وتمركزت بجبل بن عريف شمال قلعة سبها، وكانت له عدة دبابات فكان فى الليل يرسلها لتبيت فى الطريق بين سمنو وسبها بعد أن يحركها بدون إناره.

وفى الصباح تتقدم مع الطريق لتصل إلى جبل بن عريف والفرنسيون يرون أن كل يوم تقدم قوات جديدة لليبيين مما ارهبهم.

وفى احدى الليالى ارتحل الفرنسيون من القلعة، دون أن يتم تسليمها رسمياً للجيش الليبى.

وكان العيساوى يبيت فى سيارته فى مكان قريب من القلعة يراقب تحرك الفرنسيين.

فأخذ معه سرية وسار بهم حتى وصل إلى الطريق أمام القوات الفرنسية المنسحبة وأوقفهم وخاطب رئيسهم بأنه يجب عليهم تسليم القاعدة بطريقة رسمية، والا فإن القوات الليبية قريبة منها وستشتبك معهم.

فكر الضابط قليلاً ثم ارجع مع العيساوى سرية من الجيش الفرنسى، ازالت الألغام التى زرعوها تحت أبواب القلعة، وأصلحت سارية العلم التى كسروها ورفعوا العلم الفرنسى ثم انزلوه ورفعوا العلم الليبى وحيوه وانسحبوا.

وتبعهم العيساوى بسرية من الكتيبة حتى خرجوا من غات واجتازوا الحدود الليبية وذلك فى أواخر عام ١٩٥٦.

***

انفجرت الثورة الجزائرية عام ١٩٥٤ فى أول نوفمبر واستمرت تنمو وتكبر ولم تستطع فرنسا بالرغم من كل أساليب البطش والتنكيل والتعذيب والحرق والابادة

أن تخمد هذه الثورة.

وجاء الجنرال ديجول للحكم وفكر فى إخراج فرنسا من هذه الورطة التى وقعت فيها ببقية من ماء الوجه لفرنسا.

فرنسا التى استطاعت أن تحيد تونس من الثورة وتمنحها استقلالاً داخلياً رضى به بورقيبه، وان تحيد المغرب بارجاع السلطان محمد الخامس من المنفى.

رأى ديجول ان يجرى استفتاء فى الدول التى تقع تحت سيطرة فرنسا بنعم أو لا، أى نعم للاستقلال عن فرنسا أو لا للاستقلال، وصوتت النيجر وتشاد بنعم للاستقلال عام ١٩٦٠، وتكون فى تشاد مجلس برلمان واجتمع ليقرر الدستور ويقرر نظام الحكم والعلم واللغة والدين.

وكانت فرنسا من وراء الستار تدير الأحداث خاصة وأنها عندما احتلت تشاد والنيجر اهتمت بالجنوبين الزنوج، وادخلت الآلاف منهم فى الدين المسيحى وعلمتهم اللغة الفرنسية ومكنتهم من إدارة الحكم بعكس الشماليين العرب الذين ناصبوها العداء وقاتلوها.

فى مجلس البرلمان رأى الجنوبيون أن تكون لغة البلاد هى الفرنسية، ولكن الشماليين رفضوا ذلك ورأوا أن تكون لغة البلاد هى العربية، خاصة وأن الذين يتكلمون العربية هم أكثر من الذين لا يتكلمونها.

وتدخلت فرنسا وفرضت اللغة الفرنسية على مستعمراتها بما فيها تشاد.

وخرج الشماليون من المجلس وقاطعوه وامتشقوا السلاح وتكونت جبهة تحرير «فارولينا».

ولجأ والد كوكنى وداى إلى ليبيا إذ كان حاكم «وداى» فأهانه الفرنسيون واستقر فى مدينة الزاوية حيث درس ابنه «كوكنى» فى المدارس الليبية، كما لجأ الكثير

من الشماليين إلى ليبيا وبدأوا يشتغلون فى الكثير من الأعمال فى ليبيا ويتسللون إلى مناطقهم ليدعموا الثورة التى كانت تتأجج أحياناً وتخفت أحياناً أخرى.

وكانت ليبيا تعطف على الشماليين باعتبارهم من أصول ليبية وجميعهم من اتباع الطريقة السنوسية التى يعتبر الملك ادريس راعيها بعد هجرة المجاهد أحمد الشريف وتسليمه قيادتها له.

ولم يكن شمال تشاد وحده يتبع هذه الطريقة، بل كان شمال نيجريا يأتى رؤساؤه إلى ليبيا لاستشارة الملك ادريس وأخذ الرأى منه ويتبركون بزيارته باعتباره شيخ الطريقة.

وكان احمدو أوبيلو من قيادات شمال نيجريا يأتى إلى ليبيا بين الحين والآخر لهذا السبب.

وكانت ليبيا تغض الطرف عن دخول مواطنى شمال تشاد إلى أراضيها والخروج منها للتزود بالتموين والعمل بليبيا لتوفير ما يدعم أهلهم وحركتهم، ولم يكن فى علمى أن ليبيا دعمت حركة فارولينا بالسلاح فى أيام المملكة، بعكس موقفها من ثورة الجزائر التى كانت تدعمها بالمال والسلاح وحتى التدريب وكذلك ثورة تونس التى لم يطل بها الزمن إذ وافق الحبيب بورقيبه على منحه الاستقلال الداخلى بدلاً من استمرارية الثورة الداعمة لثورة الجزائر وبالتالى كشف ظهر الثورة الجزائرية للفرنسيين، مع دعم الشعب التونسى للثورة الجزائرية.

فى هذا الأثناء كانت ثورة شمال تشاد تقوى وتخبو حسب ظروفها فى المنطقة، ولم تستطع الحصول على الدعم الذى يجعلها تزحف على العاصمة، خاصة وأن فرنسا تدعم الحكومة المركزية التى نصبتها فى «انجامينا»، فالدول العربية جميعاً غير مهتمة بالعرب، ولا بعروبة تشاد والنيجر أومالى بل هم مع الحكومات الموجودة مهما كان شكلها أو توجهها.

ومن المعلوم أن مالى أو بالأحرى شمالى مالى كان على اتصال بليبيا وعلى علاقة

مع المجاهدين الليبيين فى تشاد والنيجر، وقاتل الفرنسيين بالتنسيق مع الليبيين وكان عابدين الكنتى الذى زار الجغبوب ونسق مع قيادة الحركة السنوسية.

استمر القتال فى شمال مالى مع استمرار القتال فى شمال تشاد والنيجر، وعندما ضعفت المقاومة فى هذين البلدين ضعفت فى شمال مالى واستولى الفرنسيون عليها، وجعلوا منطقة العرب والتوارق والتبو فى شمال تشاد والنيجر ومالى مناطق عسكرية يعاملون بكل قسوة وبطش وقتل وتعذيب وتهجير، وحتى عندما استقلت مالى فى استفتاء نعم أو لا عام ١٩٦٠ وترأسها «موديبوكيتا» استمر شمال مالى منطقة عسكرية قاسى فيها السكان كل صنوف التعذيب والقتل والتشريد.

فثار شمال مالى عام ١٩٦٣ بقيادة الأمير زيد بن الطاهر والأمير محمد على الأنصارى على الظلم الذى يقع على مواطنيهم.

وكانت ثورتهم عند استقلال الجزائر التى كانوا يدعمونها وكان هناك مجموعة من قيادة جبهة التحرير الجزائرى يقيمون فى شمال مالى حيث يدعمهم التوارق والعرب، وكان من بينهم، أحمد درايه وعبدالعزيز بوتفليقه الذى كان اسمه الحركى «عبدالقادر المالى».

استقلت الجزائر وتركت فرنسا مشاكل الحدود لها مع الجيران فالجزائريون يرون أن الحدود الموروثة عن الاستعمار القرار الذى وضعته منظمة الوحدة الأفريقية هو الذى يجب أن يتبع.

ولكن الجيران العرب يرون عكس ذلك، فتحركت القوات التونسية للاستيلاء على الأراضى التى ترى أنها من أملاكها، وتصادمت مع جيش التحرير الجزائرى شمال غذامس فى «قارة الهامل»، ولم تحقق تونس غرضها، أما ليبيا فإنها تركت المسألة للحوار بين الأشقاء.

وتقدمت القوات المغربية لاحتلال منطقة «الساوره» «بشار، وتندوف» ووقعت حرب بين الفريقين عرفت باسم «حرب الرمال».

وتقدم «موديبوكيتا» رئيس مالى للوساطة بين البلدين، واستدعى الملك الحسن الثانى والرئيس أحمد بن بله للاجتماع فى «باماكو» عاصمة مالى وقبل الاجتماع.

قام الملك الحسن الثانى بالقبض على محمد على الانصارى المتواجد بالمغرب وسلمه لحكومة مالى، كما قام الرئيس أحمد بن بله وقبض على الأمير زيد الطاهر، واثنين من قيادات الثورة وسلمهم إلى مالى، وقد كانوا متواجدين فى منطقة توات بجنوب الجزائر ليبع ابلهم ليذهبوا إلى الأمم المتحدة لشرح قضيتهم، لممثلى العالم، كما قبض على الضابط الجزائرى شعبان شعبانى المتعاطف معهم واعدمه لهذا السبب أو لغيره وقد زرت السجناء عام ١٩٧٢ فى سجن باماكو ووعدتهم بدعم ليبيا لهم واستقبالهم إذا وصلوها وهرب أحدهم وهو اللادى بشير وجاءنا إلى ليبيا.

كما قام الرئيس جمال عبدالناصر بدعم الجيش المالى بسيارات مصفحة لمحاربة عرب وتوارق الشمال.

وسمح الرئيس أحمد بن بله بدخول القوات المالية إلى الحدود الجزائرية لمطاردة الثوار.

أما السودان التى هى تجاور حركة تحرير تشاد فإنها منشغلة بثورة جنوب السودان التى كان يفصلها الإنجليز طيلة حكمهم للسودان، وعملوا على نشر الدين المسيحى بين مواطنيها. وجعلها إدارة منفصلة عن الشمال؛ ويمنعون الاختلاط بين الشماليين والجنوبيين.

ولما رحل الإنجليز واستقلت السودان عام ١٩٥٥ تفجرت ثورة الجنوب، واستمرت بدعم الغرب لها، تقلق السودان الشمالى وتشغله وتنهك قواه.

ولقد زرت هذه الثورة عام ١٩٧٣ وهى بقيادة «جوزيف لاقو» وتجولنا ما بين جوبا. وواو. وملكال. وهى أهم مدن الجنوب وكنا وفداً صحفياً يقيم الوضع فى المنطقة،

وكان رأينا أن السودان لن يستطيع القضاء على هذه الثورة.

المهم أن السودان لم تهتم بعروبة المنطقة ولا بإسلامها فى شمال النيجر ولا شمال تشاد الا مؤخراً.

وفى عام ١٩٦٣ عادت الكثير من العائلات الليبية التى كانت مستوطنة فى تشاد والنيجر من أولاد سليمان وورفله والقذاذفه والحسون والمجابره وانخرط أولادهم فى المدارس وأصبحوا موظفين فى مفاصل الدولة وفى القوات المسلحة مع بقاء مجموعة كبيرة من أبناء عمومتهم وأقربائهم فى تشاد والنيجر. وبعضهم وصل إلى وظائف كبيرة فى هاتين الدولتين، وكان التواصل مستمر بين المجموعتين فى داخل ليبيا وداخل تشاد والنيجر.

ووصل بعض الليبيين إلى مجلس البرلمان التشادي، وكان منهم محمد ابن المجاهد الشهيد عبدالله الطوير، ووصل بعضهم إلى الوزارة فى النيجر.

وكما هو الحال بين القبائل العربية المتجاورة يقع الاحتكاك بينها بسبب المرعى أو الماء أو لأسباب أخرى وهنا وقع احتكاك بين قبيلة الومله من القذاذفه وقبيلة القرعان وسقط قتلى من الطرفين هذا الاحتكاك سيلقى بظلاله بين العلاقات بين القبيلتين فى المستقبل عندما أصبح حسين هبرى القرعانى مسئولاً على أحد فصائل حركة تحرير تشاد وأصبح رئيساً لتشاد فيما بعد.

تفجرت الثورة فى ليبيا عام ١٩٦٩ وكان من أوائل اهتماماتها الوقوف مع حركات التحرير فى العالم، ودعم الإسلام والمسلمين ودعم العرب واللغة العربية.

وفى هذا الإطار قامت بدعم حركة «فارولينا» وقام الرئيس التشادى «تومبلباى» بزيارة طرابلس فى إطار تحسين العلاقات بين البلدين والتوسط الليبى بين حركة فارولينا فى الشمال وبين الحكومة التشادية.

واعترافا بأحقية ليبيا فى شريط أوزو قام الرئيس التشادى بالتنازل عنه، وارجاع الحدود إلى موقعها الأصلى رؤوس جبال تيبستى وسحب إدارته من «أوزو» وتم تسليمها لليبيا.

واقتناعاً من الرئيس التشادى بالإسلام قرر إعلان إسلامه، وتسوية الأوضاع مع العرب والمسلمين فى الشمال، وقام الليبيون بدعم «تومبلباى» بمبلغ ٦٠ مليون دولار كمساعدة لاقتصاد الدولة التشادية.

غير أن فرنسا لا يرضيها التقارب الليبى التشادى فما إن رجع تومبلباى إلى تشاد حتى دبرت انقلاباً ضده ورجعت الأمور فى العلاقات الليبية التشادية إلى مربعها الأول.

وتتالت الانقلابات فى تشاد ووقفت فرنسا مع الانقلابيين وضد التقارب الليبى التشادى، ووقفت ليبيا مع جبهة تحرير «فارولينا» وقامت بدعمها مادياً ولوجستياً.

وقامت فرنسا بدعم الحكومة التشادية التى أتت بها إلى السلطة وانزلت قوات عسكرية مدعومة بالطيران فى تشاد.

ورأى الليبيون دعم جبهة تحرير فارولينا بدعم أكبر وان تتحرك القوات الليبية لدعم الجبهة، وان تدخل تشاد لمناصرة العرب والمسلمين وكان هذا من الأخطاء التى وقعت فيها القيادة الليبية، وإذ كان من المفروض دعم الحركة وعدم الدخول مباشرة فى الحرب.

واستطاعت القوات الليبية أن تصل إلى العاصمة التشادية «انجامينا» وتنصب كوكنى وداى رئيساً لتشاد.

ومن صدف التاريخ ان قائد القوات الليبية التى سيطرت على تشاد بقيادة مجموعة من الضباط الليبيين الذين خاض اجدادهم معارك تشاد ضد الفرنسيين دفاعاً عن تشاد كما أن هناك مئات الجنود والضباط من أحفاد المجاهدين الليبيين ضد

فرنسا فى تشاد وبعضهم استشهد اجدادهم فى هذه المعارك.

ولكن فرنسا استدعت كوكنى لزيارتها وهناك صرح بأن يطلب من القوات الليبية الانسحاب من تشاد بعد أن أعلن الاتحاد مع ليبيا قبل ذلك. وامام ردة الفعل انسحبت القوات الليبية فى انسحاب يعتبر الأول من نوعه فى التاريخ من ناحية السرعة، إذ استطاعت القوات بما تملك من معدات ثقيلة ان تقطع الصحراء الكبرى راجعة إلى ليبيا فى بحر أسبوع.

وكان حسين هبرى المنافس لكوكنى والمنشق عن الحركة يتربص فى الحدود السودانية مع تشاد، فزحف على العاصمة واستولى عليها.

أصبح حسين هبرى، رئيساً لتشاد وهو يحمل حقده الشخصى على الليبيين لأن أحد الضباط الليبيين صفعه على وجهه عندما كان فى حركة فارولينا مع الليبيين، وانشق من ذلك التاريخ عن الحركة التى هى على اتفاق مع ليبيا.

كما كان يحمل ضغينة المناوشات التى وقعت بين قبيلته القرعان، وبين قبيلة الوملة إحدى قبائل القذاذفة فى أوائل الستينات فى القرن الماضى وسقط فيها عدة قتلى من الطرفين، وحاول محمد سيف النصر من سببها أن يدعم القذاذفة، وأرسل ٢٠ بندقية و٢ رشاشات وكلف أحدهم بحملها لهم ولكن السلاح استطاع القرعان انتزاعه والاستيلاء عليه.

وكانت فرنسا تبحث عن أى شخص يثير العلاقل لمعمر القذافى، الرجل الذى اثار الكثير من المشاكل للأوروبيين ووجدت ضالتها في حسين هبرى، فقامت بدعمه، كما قامت بدعمه الكثير من الدول العربية التى هى ليست على وفاق مع القذافى ومنها العراق والمغرب ومصر والسودان.

وقد لجأ كوكنى وداى إلى ليبيا وسيطرت مجموعاته على الشمال التشادى، وقامت

ليبيا بدعمه.

واجتمع العقيد القذافى مع الرئيس الفرنسى ميتران فى جزيرة كريت اليونانية وتم الاتفاق بينهما أن تبقى ليبيا محتفظة بشمال خط ١٦ فى تشاد، وتحتفظ فرنسا بجنوب الخط.

وبقى كوكنى بقواته المدعومة بالليبيين فى شمال خط ١٦، إلا أن موقفاً غير الأحداث، إذ اتصل كوكنى وداى من طرابلس بوكالة الأنباء الفرنسية وتحدث بأن الليبيين يسيئون معاملته.

هنا انقلبت القوات التابعة لكوكنى على أصدقائهم الليبيين وانضموا لقوات هبرى، الأمر الذى جعل الليبيين ينسحبون من شمال تشاد، ويدخلون حدودهم.

بعد أن هاجم الفرنسيون مواقعهم داعمين لقوات هبرى، وسقطت كل القواعد الليبية فى شمال تشاد، وخاصة قاعدة «وادى الدوم» حيث تم أسر مجموعة كبيرة من الجنود الليبيين وقادتهم، وعلى رأسهم قائد المحور العقيد خليفة حفتر، وكانت القوات الليبية قوامها ٤٠٠٠ جندى بدون غطاء جوى يقابلهم ٢٠٠٠٠ جندى، مدعومة من فرنسا، ومجموعة من الدول العربية.

واستغل أمريكا الموقف وأخذت الأسرى إلى أمريكا وشكلت منهم معارضين للقذافى، وأشيع أن أمريكا ستدعمهم للهجوم على ليبيا من الجنوب.

وهنا قامت ليبيا بدعم المعارض ادريس دبى بعد أن هاجم حسين هبرى أوزو واحتلها وتم اخراجه منها بصعوبة، وكذلك معسكر السارة.

واستطاع ادريس دبى من الهجوم على انجامينا بمساعدة الليبيين، وتمكن من السيطرة عليها وخرج حسين هبرى منها بعد أن قتل مجموعة الأسرى الليبيين الذين كانوا فى سجنه، وعلى رأسهم الضابط الشجاع العقيد عبدالسلام سحبان الذى تم أسره. والذي كان قائداً للمتطوعين الليبيين فى حربهم ضد إسرائيل عند هجومها على

لبنان.. وكذلك الطيار شرف الدين وقامت أمريكا بشحن خليفة حفتر ومجموعته فى طائرات نقل إلى أمريكا، لتدريبهم هناك، وتجهيزهم لمهاجمة ليبيا وشكلت فرنسا معسكراً فى جنوب المغرب لتدريب المعارضة الليبية كما فعل السودان نفس العمل بتدريب المعارضين الليبين في معسكر بجبل الأولياء.

ولم نستطع أن نعبئ الشعب الليبى إعلامياً بأن أوزو هى جزء من بلاده، فالكثيرون غير مقتنعين بالدفاع عن أوزو، وأثر فيهم الإعلام الغربى.

وعند اجتماع القمة لمنظمة الوحدة الأفريقية بالعاصمة الحبشية «اديس ابابا» رأى القذافى أمام المعطيات الدولية وتكالب الدول على ليبيا، واتخاذ شريط اوزو الورقة التى يتخذونها لمهاجمة ليبيا، خاصة وأن المنطقة تم اكتشاف اليورانيوم فيها، وليبيا تعمل على امتلاك القنبلة النووية، إذاً لابد من حرمانها من شريط اوزو.

رأى القذافى أن يجنب بلاده ويلات حرب ومواجهة مع أمريكا وفرنسا، والدول العربية، وان تنسحب ليبيا ببقية ماء الوجه، فأعلن لمنظمة الوحدة الأفريقية أن ليبيا قررت عرض قضية شريط اوزو أمام محكمة العدل الدولية والقذافى يعرف وكذلك الليبيون القريبين من مصدر القرار أن المحكمة ستحكم فيها لتشاد، ارتكازاً على قرار مجلس البرلمان الليبى وتصديق الملك فقانونياً اوزو صارت لتشاد.

وفعلاً أصدرت المحكمة حكمها بأن اوزو لتشاد وانسحب الليبيون منها، وبقى المواطنون الذين يعتبرون انفسهم ليبيين داخل تشاد حتى الآن يعانون مشكلة الجنسية.

واستطاعت ليبيا أن تساعد عرب الشمال والمسلمين فى فرض لغتهم العربية كلغة وطنية فى تشاد، كما تقدمت تشاد بطلب للانضمام للجامعة العربية تدعمها ليبيا ولكن السعودية ودول الخليج عارضوا دخولها للجامعة بحجة أنها ليست عربية مع العلم أن السكان العرب فى تشاد أكثر عدداً من جميع عرب الإمارات العربية والبحرين وقطر والكويت متجمعين.

لم تترك فرنسا العلاقات التشادية النيجرية مع ليبيا كما تقضى أواصر القرابة الاجتماعية، والتاريخية، والجغرافية، بل منذ استعمارها لهذه المناطق عملت على فصلها عن لحمتها الاجتماعية، وفصلت بينها وبين جيرانها من عرب شمال أفريقيا، بل ووضعت حاجزاً يتمثل فى مناطق عسكرية فى الشمال، تدير مناطق العرب والتوارق وتضغط عليهم وتقيد حركتهم، وتبطش بهم لأتفه الأسباب، وتحاول أن تخلق من منطقة الصحراء الكبرى حاجزاً بين الشمال العربى والجنوب الأفريقى.

وقد كانت هذه المناطق الأفريقية تستخدم اللغة العربية فى دواوينها، والحرف العربى فى كتابة لهجاتها، فقرر حاكم غرب أفريقيا الفرنسى عام ١٩١٠ فى داكار باعتماد الحروف الفرنسية والغاء الكتابة بالعربية، ومع ذلك لازالت المحاضر والمدارس القرآنية فى أفريقيا جميعها تستخدم الحرف العربى حتى الآن.. وقد زرت بعض هذه المحاضر فى السنغال فوجدتها تكتب بالحروف العربية.

وقام العقيد القذافى بتأسيس تجمع الساحل والصحراء، والذى كانت نواته تشاد والنيجر وبدأت دول المنطقة تتكتل حوله حتى وصلت إلى أربعة عشر دولة هى نواة الوحدة الأفريقية.

وقامت أمريكا بتضييق الخناق على ليبيا ومحاصرتها ذلك الحصار الذى كان بذريعة اسقاط طائرة أمريكية فوق مدينة «لوكربى» البريطانية، واتهام ليبيا بإسقاطها.

لم يتذكر العالم إسقاط طائرة الركاب الليبية المدنية عام ١٩٧٢ من قبل إسرائيل فوق سيناء، وعلى متنها مائة وسبعة أشخاص من ضمنهم وزير الخارجية الليبى المرحوم صالح مسعود بويصير.

استمر الحصار عشرة أعوام، وكان أول من طبق الحصار علينا، هى دول الجوار العربى، فمصر عندما صدر قرار الحصار كانت طائرة الخطوط الجوية الليبية فوق

أجواء القاهرة فمنعتها مصر من النزول وكذلك فعلت تونس.

الحصار شمل كل شيء، ولم نستطع شراء لوازم ليبيا إلا من السوق السوداء، وإذا ما انتبه المسئولون فى البلاد العربية بمرور شحنة من قطع الغيار أو الأدوية أو غيرها بأراضيهم يصادرونها باستثناء الأردن.

وأدارت ليبيا الحصار بمنتهى الدقة والنجاح، فلم يحس الشعب الليبى بالمجاعة ولا ينقص المواد الضرورية، ولم تفقد الخزينة الليبية احتياطيها ولم تستدن ليبيا من أحد أو تحتاج إلى أحد.

واجتمع الأفارقة فى «اوقادوقوا» ببوركينا فاسو، وقرروا إنهاء الحصار عن ليبيا، وجاء الرؤساء الأفارقة على متن طائراتهم إلى طرابلس ليخترقوا الحصار ويبطلونه.

وكانت تشاد والنيجر على رأس هذا التجمع المناصر لليبيا.

لقد لعبت تشاد والنيجر دوراً مهماً فى مجموعة «س.ص» التى أصبحت مجموعة قوية تدور فى فلك ليبيا، ومؤثرة فى الكيان الأفريقى الذى غاب عنه الرؤساء المؤسسون وأصبح يبحث عمن يقوده.

وكان العقيد القذافى الذى اعترف بجميل الأفارقة وموقفهم من ليبيا، ودعمهم لها ضد الحصار، امتدحهم كثيراً وانتقص العرب على دورهم السيىء فى أحداث الحصار، وأحداث تشاد، ومن قبلها فى أحداث أوغنده، وأسس مجموعة من القاعات وأسماها باسم «واقادوقو» وخصصها للاجتماعات الكبرى في سرت.

وهدد بالانسحاب من الجامعة العربية التى لم تعد مفيدة للعرب، والتى لم يكن لها أى دور مهم فى حصار ليبيا، ووضع القذافى ثقله مع أفريقيا، وتحرك العشرات من الليبيين المتخصصين فى أفريقيا للعمل فيها.

وعمل القذافى على إنشاء القمر الصناعى الأفريقى الذى يربط الاتصالات

الأفريقية والتى كانت عن طريق أوروبا، وكانت تكلفة هذا القمر أربعمائة مليون دولار دفعت ليبيا منها ثلاثمائة مليون، وخسرت أوروبا سنوياً أربعمائة مليون يورو كانت تدفعها أفريقيا لها نظير الاتصالات.

وعمل على تأسيس المصرف الأفريقى، هذا المصرف الذى سيدفع قروض لأفريقيا بدون فوائد، وهنا ينتهى دور المصرف الدولى الذى تستعمر عن طريقه أوروبا الدول المدينة، وتضغط عليها بشروط قاسية، وبفوائد كبيرة تتزايد كل عام.

وبدأ يعمل على إنشاء الاتحاد الأفريقى وتمت الموافقة عليه، وأصبحت منظمة الوحدة الأفريقية هى الاتحاد الأفريقى الذى سيصبح قوة عالمية وتم تأسيسه فى سرت فى ٩/ ٩/ ١٩٩٩ واعتمدوا الراية الخضراء راية لأفريقيا.

وعمل من أجل توحيد العملة الأفريقية، واقترح الدينار الذهبي الافريقي وفى هذا يتخلص الأفارقة من التبعية للفرنك الفرنسى، والجنيه الاسترلينى والدولار الأمريكي كل هذا تم بمبادرة من العقيد القذافى، وقام بزيارات برية إلى غرب أفريقيا، ووسطها وشرقها ودخل الآلاف من الأفارقة للإسلام على يديه.

والتقى بعشرات الملوك لقبائل أفريقية، وبدأ فى تفعيل هذه المجموعات المؤثرة فى أفريقيا، وبعض القبائل تعد بأكثر من مليون شخص، فقبيلة الدنكا فى جنوب السودان تعدادها ٢ مليون شخص.

ووصل الملوك الأفارقة إلى بنغازى عارضين على معمر القذافى أن يكون ملك ملوك أفريقيا، وقبل منهم ذلك، وأسلم عشرة ملوك فى يوم واحد، وأسلمت قبائلهم بعد ذلك معهم، فإن فى عملية اسلام الملوك، أسلم أكثر من نصف مليون أفريقى اتباع أولئك الملوك، وأصبح الإعلام الغربى يتندر على قبول معمر القذافى أن يكون ملك ملوك أفريقيا وهى من العمليات التى انتصر فيها الإسلام فى أفريقيا.

ودخله هذا الكم الهائل من الأفارقة بدون حرب وبدون قتال وبطريقة سلمية حضارية.

كما دخل الإسلام مجموعة من القادة الأفارقة أمام العقيد القذافى، ولا ننس إسلام رئيس أفريقيا الوسطى «بوكاسا» الذى أسمى نفسه صلاح الدين.

وهاجمه الإعلام الغربى بعد إسلامه، والإعلام العربى الذى يتبع سيده الغربى بدون تفكير، وضج العالم بأن بوكاسا يأكل البشر، وانهم وجدوا فى ثلاجته مجموعة من جثث الأطفال الذين أكل لحومهم، ودبرت فرنسا عليه انقلاب أطاح به.

وعندما كان بوكاسا يتبع فرنسا، وهى التى مسحته لأنه من أسرة مسلمة، حينها كان رئيساً بل وأصبح امبراطوراً وعندما أسلم أصبح متوحشاً.

واستقبلت ليبيا آلاف الطلاب الأفارقة والأوربيين والآسيويون يدرسون الإسلام فى جمعية الدعوة الإسلامية الذين يعودون إلى بلدانهم كدعاة إسلاميين، وبدأت الاستثمارات الليبية فى أفريقيا تأتى أكلها وتم تشييد عدة فنادق فى أفريقيا ومنشآت وشركات ليبية فى أغلب البلدان الأفريقية وتم تشييد مئات المساجد في أفريقيا.

وشجع القذافى المواطنين الليبيين على الاستثمار فى أفريقيا ومنحهم القروض لهذا الغرض. وحاولت أوروبا اعتراض النجاحات الليبية فى أفريقيا، ولا ينس العالم خطاب الرئيس نلسن مانديلا أمام الرئيس الأمريكى الذى زار جنوب أفريقيا «كلينتون».

قال مانديلا، ما معناه: «نحن لا ننسى جميل ليبيا ومعمر القذافى الذى وقف معنا فى الأيام العصيبة، وسنستمر فى الوقوف معه، ومن لا يعجبه ذلك عليه أن يشرب من البحر».

كما وقفت ليبيا مع حركات التحرير الأفريقية وساعدت الشعوب على إخراج الاستعمار منها، فى الساقية الحمراء، حيث تم دعمها إلى أن خرجت إسبانيا وفى زمبابوى وجنوب أفريقيا وأوغنده التى وصل المسلمون فيها إلى قيادتها، عن طريق عيدى أمين،

والذى هاجمه الإعلام الغربى وشوه صورته وتم دعم نيريرى رئيس تانزانيا القسيس الذى تربى فى كنف الكنائس الأوروبية ومع الأسف دعمه مجموعة من الدول العربية.

نيريرى الذى احتل زنجبار العربية وقتل فى ليلة واحدة خمسة آلاف عربى فيها وشرد بقية شعبها وضمها إلى «تانجانيقا» وأسماها تنزانيا ومسح منها الوجه العربى والإسلامى ومع الأسف وقف العرب معه عام ١٩٦٤.

نيريرى عن طريقه وبدعم من بعض الدول العربية والدول الأوروبية استطاع أن يحتل أوغنده ويشرد المسلمين فيها الذين لم يقف معهم إلا معمر القذافى والشعب الليبى.

وضج الإعلام الغربى يشوه صورة عيدى أمين، منها أنه جاء إلى مؤتمر القمة الأفريقى الذى انعقد فى كمبالا يحمله على كرسى أربعة بريطانيين على أكتافهم، واستهجن الإعلام الغربى هذه الفعلة، واعتبروها من شطحات جنون عيدى أمين، ولكن الإعلام الغربى لم يذكر أن المندوب البريطانى فى أوغنده كان يحمله أربعة من الأوغنديين على أكتافهم كل يوم إلى مكتبه، ويرجعونه إلى بيته، طوال إقامته فى أوغنده وإقامة أسلافه.

كما كان المندوب البريطانى فى أوغنده يشترط على الأفارقة عند مقابلته أن يسيروا على أيديهم وأرجلهم حتى يصلون إليه، وعندما جعل عيدى أمين وزير خارجية بريطانيا يسير على يديه ورجليه ليقابل عيدى أمين، الذى يجلس فى بهو قصير السقف أعد لهذه الغاية ضج الإعلام الغربى.

وعندما قابل معمر القذافى مجموعة من النساء الإيطاليات فى روما، ضج العالم منتقداً القذافى، ولم يتحدث العالم عن مقابلة موسولينى عندما زار ليبيا وافتتح فندق الودان بطرابلس أحضروا له مجموعة من الليبيات يرقصن أمامه وهن عاريات الصدور عام ١٩٣٧، ومنح لكل منهن كتاب الإنجيل.

إن عيدى أمين وان القذافى يردون الصاع صاعين للمستعمرين، وحتى وان نسيت الشعوب الإساءات فإن التاريخ لا ينسي.

أنا هنا لا أريد أن ألمع صورة أحد، فجميع هؤلاء هم اليوم فى دار الحق، لا يفيدهم مدح مادح، ولا يسيئهم شتم شاتم، ولكننى أردت أن أذكر الأجيال لما وقع فى فترة من فترات تاريخ بلدهم ليبيا وان طمس تاريخ الوطن ليس فى مصلحة الأبناء والأحفاد.

تشاد.. وأحداث ٢٠١١

لم تستطع تشاد الوقوف مع ليبيا ضد الناتو خاصةً وأن فرنسا تقود هذا الحلف الذى يهاجم ليبيا.

إلا أن تشاد استقبلت مئات الليبين الهاربين من لفح الحرب، وعرضت استقبال الفريق أبوبكر يونس جابر رئيس اللجنة الشعبية للدفاع، إلا أنه رفض الخروج من ليبيا وقرر الاستشهاد مع صاحبه وأخيه ورفيقه ولا تزال تشاد الدولة الصديقة الجارة تسعى لحل المشكل الليبى بكل ما تستطيع من عمل من أجل السلام للشعب الليبى.

وقد قام الليبيون بحفر ١٥ بئر مابين الساره فى ليبيا. وبحر الغزال فى تشاد. تدار مضخاتها بالطاقه الشمسيه. وانشاء قرية فى بحر الغزال وحفروا بها ١٧ بئرا تزود المنطقه بالمياه. واستصلاح مزرعه حوالي ٢٠٠ هكتار. ولكل بيت مزرعه وبئر.

وانشاء اكبر فندق فى انجامينا وتم تأثيثه. وانشاء حدائق له واحواض سباحه كما انشاء الليبيون فى انجامينا مصنع مياه للشرب.